هل يستطيع جحود ذنب واحد رجل جوارحه عليه شهود
والمرء يسأل عن سنيه فيشتهي تقليلها وعن الممات يحيد

قال ابن عباس رضي الله عنه اوحى الله تعالى الى نبي من انبيايه اما زهدك في الدنيا
فقد استعجلت به الراحة واما انقطاعك الي فهو عز لك وهذا لك وبقيت
انا. واما الثانية فان المعجب بعمله مدل والمدل محتقر والمحتقر على الله تعالى عاص
قال مورق العجلي خير من العجب بالطاعة ان لا تاتي بطاعة وقال بعض السلف ضاحك
معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه وباك نادم على ذنبه خير من ضاحك
معترف بلهوه وأما الموهنة للاخر فالثقة بما اسلف والركون الى ما تقدم
لان الثقة تئول الى امرين سيئين احدهما انه يحدث اتكالا على ما مضى وتقصيرا
فيما يستقبل ومن قصر واتكل لم يرج اجرا ولم يود شكرا والثاني ان الواثق امن
والامن من الله تعالى غير خايف ومن لم يخف الله تعالى هانت عليه اوامره وسهلت
عليه زواجره وقال الفضيل بن عياض رهبة المرء من الله تعالى على قدر علمه
بالله تعالى وقال مورق العجلي لان ابيت نايما واصبح نادما احب الي من ان ابيت
قايما واصبح معجبا وقالت الحكماء ما بينك وبين ان لا يكون فيك خير الا ان
ترى ان فيك خيرا وقيل لرابعة العدوية هل عملت عملا قط ترين انه يقبل
منك فقالت ان كان شي فخوفي من ان يرد علي عملي وقال ابن السماك انا لله
فيما مضى ما اعظم فيه الخطر وانا لله فيما بقي ما اقل فيه الحذر وحكي ان بعض الزهاد
وقف على جمع فنادى باعلا صوته يا معشر الاغنيا لكم اقول استكثروا من الحسنات
فان ذنوبكم كثيرة ويا معشر الفقرا لكم اقول اقلوا من الذنوب فان حسناتكم قليلة
فينبغي ايدك الله ان لا تضيع صحة جسمك وفراغ وقتك بالتقصير في طاعة ربك
والثقة بسالف عملك واجعل الاجتهاد غنيمة صحتك والعمل فرصة فراغك
قبل فليس كل الزمان مستعدا ولا ما فات مستدركا وللفراغ زيغ او ندم وللخلوة
ميل او اسف وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الراحة للرجال غفلة وللنسا
غلمة وقال بزرجمهر ان يكن الشغل مجهدة فان الفراغ مفسدة وقال بعض الحكما
اياكم والخلوات فانها تفسد المعقول وتعقد المحلول وقال بعض البلغا [illegible]

في غير

في غير منفعة ولا تضيع مالك في غير صنيعة فالعمر اقصر من ان ينفد في غير المنافع
والمال اقل من ان يصرف في غير الصنايع والعاقل اجل من ان يفني ايامه فيما لا يعود
عليه نفعه وخيره وينفق امواله فيما لا يحصل له ثوابه واجره وابلغ من ذلك
قول عيسى عليه السلام البر ثلاثة المنطق والنظر والصمت فمن كان منطقه في غير
ذكر جميل فقد لغا ومن كان نظره في غير اعتبار جليل فقد سها ومن كان صمته
في غير فكر اثيل فقد لها واعلم ان للانسان فيما كلفه من عباداته ثلاثة
احوال احداها ان يستوفيها من غير تقصير فيها ولا زيادة عليها والثانية ان
يقصر فيها والثالثة ان يزيد عليها فاما الحال الاولى وهي ان ياتي بها على حال
الكمال من غير تقصير ولا زيادة تطوع عليها فهي اوسط الاحوال واعدلها لانه
لم يكن منه تقصير فيه ولا تكثير فيعجز وقد روى سعيد بن ابي سعيد عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سددوا وقاربوا واستعينوا بالغدوة
والروحة وشي من الدلجة وقال الشاعر

عليك باوساط الامور فانها نجاة ولا تركب ذلولا ولا صعبا

والحال الثانية وهو ان يقصر فيها لا يخلو حال تقصيره من اربعة احوال احداهن
ان يكون تقصيره بعذر اعجزه عنه او مرض اضعفه عن اداء ما كلف منه فهذا
يخرج عن حكم المقصرين ويلحق باحوال العاملين لاستقرار الشرع على سقوط ما
دخل تحت العجز وقد جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عامل كان
يعمل عملا فيقطعه عن ذلك العمل مرض الا وكل به من يكتب له ثواب عمله والحال
الثانية ان يكون تقصيره اغترارا بالمسامحة فيه ورجاء العفو عنه فهذا مخدوع
العقل مغرور بالجهل وقد جعل الظن ذخرا والرجا عدة فهو كمن قطع سفرا بغير زاد
ظنا بانه سيجده في المفاوز الجدبة فيفضي به الظن الى الهلكة وهلا كان الحذر
اغلب عليه وقد ندب الله تعالى اليه حكي ان اسرايل بن محمد القاضي قال لقيني
مجنون كان يكون في الخرابات فقال يا اسرايل خف الله تعالى خوفا يشغلك عن الرجا
فان الرجا يشغلك عن الخوف وفر الى الله تعالى ولا تفر منه وقيل لمحمد بن واسع
الا تتكي فقال تلك جلسة الامنين وحكي ان ابا حازم الاعرج اخبر سليمان بن